وقف مركز مكة العالمي للهداية القرآنية
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

هدايات القرآنية وأثرها في الرقي الأخلاقي وبناء القيم الإنسانية من خلال سورة الكهف

اسم الباحث/ـة

د/ عثمان إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أكرمنا بالقرآن الكريم، وجعله هدى للإنسانية جمعاء،

والحمد الذي أناط رقي الإنسان بالأخلاق، وجعلها أساس الرفعة والحضارة، والصلاة والسلام على سيدنا الحبيب المصطفى محمد خير القدوة والأسوة للإنسان وميزانه في الأخلاق و على أهله و أصحابه و كل من على سنته مضى. وبعد:

فإن الأخلاق غاية ما يتميز بها الإنسان، ويترفع بها بين الناس إلى أعلى الدرجات في الدنيا قبل الآخرة، والأخلاق هي الإنسان، فمن عدمها فقد انسلخ من الإنسانية، لأنها رأس ماله، فالإنسان لا يرفعه المال والولد كما ترفعه الأخلاق، فالرفعة والشرف بالقيم المعنوية، لا بالماديات.

والقرآن الكريم - وهو منبع الأخلاق والهدايات - خير ما نستوحي منه الأخلاق والقيم، و قد قال الله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ﴿٣٨﴾﴾ [1] فهو المرجع الأساسي لكل شيء بما فيها الأخلاق و القيم، ولا سيما في قصصه التي قصها لنا، التي تحمل في طياتها الكثير و الكثير من القيم الإنسانية العظيمة، والأخلاق الحميدة، التي تهدف إلى هداية البشرية، و رقي الإنسان إلى القمة، لأنه ما من أمة ارتقت و تحضرت إلا كان ذلك انطلاقًا من سُلّم القيم و الأخلاق العظيمة.

وسورة الكهف من أكثر السور القرآنية الحافلة بالقصص الأخلاقية إن لم تكن أكثرها احتفاء بالأخلاق والقيم؛ فقد جاءت جامعة لفتن الحياة كلها، من فتنة المال و العلم و الدين و السلطة، و نحاول إن شاء الله أن نستوحي من خلال هذه القصص هداية أخلاقية ونستخلص القيم الإنسانية التي اشتملت عليها

[1] الأنعام ٢٨

سورة الكهف، ونسلط الضوء على القيم التي جاءت هذه السورة محذرة منها في قصصها، ونميز بينهما كما يميز بين الفضة و القضة، ليكون البحث من الأهمية بمكان أن يستعان به في التخلق بالأخلاق الحسنة كما استعان أصحاب الكهف بالكهف و تحصنوا به، و الله أسأل أن يعينني في بحثي هذا أن يكون خالص لوجه الكريم و على صورة رائعة يستفيد منه كل طالع.

مستخلص البحث

فهذه ورقة بحثية مقدمة للمشاركة بها في مؤتمر الهدايات القرآنية والحضارة الإسلامية، المنعقد في مكة المكرمة ب جامعة أم القرى، بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى.

وقد جاءت هذه الورقة بالعنوان " **هدايات القرآن الكريم و أثرها في الرقي الأخلاقي وبناء القيم الإنسانية من خلال سورة الكهف**" وهو يندرج تحت المحور الثالث من محاور المؤتمر، وهو " هدايات القرآن الكريم و أثرها في الرقي الأخلاقي وبناء القيم الإنسانية"

وقد جاءت هذه الدراسة لمعالجة جانب مهم في شخصية الإنسان وهو جانب روحي حيث تتمحور حول كيفية تطهير الإنسان نفسه من الأخلاق الرذيلة إلى القيم العالية الإنسانية ليكون كائناً سوياً، يتلاءم مع الفطرة السليمة في البيئة الإنسانية، وهذه هي الكهف غنية بما فيه الكفاية من الهدايات الأخلاقية.

مشكلة البحث:

١-ما هي الهداية الخلقية التي يمكن أن تستخرج وتستنبط من خلال سورة الكهف.

٢-ما هو الدور الأخلاقي والقيمي الذي تؤديه سورة الكهف.

٣-ما هي الخصائص التي تمتاز بها هذه السورة في هذا المجال.

٤-لماذا اخترت سورة الكهف في هذا البحث دون غيرها.

و انطلاقاً من هذه الإشكاليات و غيرها مما يبرز أهمية هذا الموضوع، يمكن أن **نجمل أهميته فيما يلي :**

أهمية الموضوع:

الشرع جعل الأخلاق زينة يتزين بها الإنسان، وجعل سورة الكهف مثلاً رائعاً في شؤون الحياة كلها حيث يلجأ المتدبر في قصصها إلى مأوى آمن إن تقمص هداياتها كما تحصن بها أصحاب الكهف، ولا سيما شبابنا في الوقت الحاضر بحاجة ملحة إلى مثل أخلاق هؤلاء الفتية الذين فضلوا الكهف على المأكل والمشرب اللذين والمال والأهل والأقرباء على سبيل الدين، وكانت هذه الأهمية حثت فيّ روحاً بحثية، ورغبة ملحة في خوض غمار هذا الموضوع.

أسباب اختيار الموضوع:

١-الرغبة في الاطلاع على ما ورد من القيم الإنسانية في سورة الكهف.

٢-الرغبة في المساهمة في نشر القيم والأخلاق الحميدة، والتوعية حولها، استعانة بالقرآن الكريم.

أهداف الدراسة:

١. استنباط القيم الإنسانية والأخلاقية التي وردت في قصة أصحاب الكهف.

٢. استنباط القيم الإنسانية والأخلاقية التي وردت في قصة صاحب الجنتين.

٣. استنباط القيم الإنسانية والأخلاقية التي وردت في قصة موسى والخضر عليهما السلام.

٤. استنباط القيم الإنسانية والأخلاقية التي وردت في قصة ذي القرنين.

٥. توضيح الدور الأخلاقي الذي تؤديه سورة الكهف.

٦. إبراز دور الأخلاق في رقي الإنسان.

٧. التعرف على دور هدايات القرآن الكريم في بناء القيم والأخلاق الإنسانية وتنميتها.

الدراسة السابقة:

بعد التقصي والتتبع وصل الباحث إلى الدراسات التالية التي تتسم بالموضوع

وإن تختلف هداية.

-القواعد التربوية كما تظهرها القصة القرآنية في صورة الكهف ل يزن أحمد يوسف عبده.

-**وقفات تربوية ودعوية من قصة أصحاب الكهف** عبد العزيز يوسف الأمين بابكر.

-**القيم التربوية في قصص سورة الكهف** معروف سعاد.

منهج الدراسة:

اعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي في استخلاص الهدايات القرآنية الأخلاقية في سورة الكهف، كما اعتمد كذلك على المنهج التحليلي الاستنباطي لتحليل المحتوى الوارد في السورة للوصول إلى القيم الإنسانية بدلالة الاشارة أو اللزوم أو الاقتضاء.

خطة الدراسة:

احتوى هذا البحث على مقدمتين، ومبحثين، ثم خاتمة.

أما المقدمة الأولى: فإنها تحتوي على مشكلة البحث وأسئلة البحث وأهمية البحث وأهداف البحث ومنهج البحث ثم الدراسة السابقة.

ثم المقدمة الثانية: وتحتوي على التعريف بهدايات القرآنية، ثم التعريف بسورة الكهف، وفضائلها.

ثم المبحث الأول: وقد قسمته إلى مطلبين، والأول منهما ذكرت فيه الهدايات القرآنية الأخلاقية المستفادة من قصة أصحاب الكهف، والثاني اشتمل على الهدايات القرآنية الأخلاقية المستفادة من قصة صاحب الجنتين.

ثم المبحث الثاني:

والأخير يحتوي على مطلبين أيضاً، وقد ذكرت في الأول منهما الهدايات القرآنية الأخلاقية المستفادة من قصة موسى مع الخضر عليهما السلام، ثم المطلب الثاني تحدث فيه الباحث عن الهدايات القرآنية الأخلاقية المستفادة من قصة ذي القرنين.

المقدمة الأولى:

تعريف الهدايات في اللغة: الهداية والهدى بضم الهاء مصدران لفعل هدى يهدي."(هدي) الهاء والدال والحرف المعتلّ أصلانِ [أحدهما]التقدُّمُ للإرشاد، والآخر بَعثة لَطَفٍ".[1]. فالأوَّل قولُهم: هدَيتُه الطَّريق هِدايةً، أي تقدّمتُه لأرشدَه، وكلُّ متقدّمٍ لذلك هادٍ.

تعريف الهدايات القرآنية اصطلاحاً:

الهداية هي " الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير وتمنع من كل شر"[2]

أسماء سورة الكهف:

ولسورة الكهف اسمان توفيقيان، وهما سورة الكهف وسورة أصحاب الكهف كما ورد في الحديث، وأما اسمها الاجتهادي فهو الحائلة.[3]

فضائل سورة الكهف:

ولسورة الكهف فضائل كثيرة ذكرت في أحاديث كثيرة منها:

- نزول السكينة في قراءتها،

-والضياء بين الجمعين لمن قرأها،

-وأنها عصمة من الدجال، وفواتحها عصمة من الدجال، خواتيمها عصمة من الدجال، و أنها من التلاد الأول.

---

(١) مقاييس اللغة ابن فارس ج ٦ ص ٤٢

(٢) الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية إعداد الفريق أ. د طه عابدين د ياسين بن حافظ د فخر الدين الزبير علي المجلد الأول ص ٤٤ النباء العظيم

(٣) إشارة إلى حديث البخاري ج ٦ ر ١٨٨ ص ٥٠١١ في الاسم الأول، و الثاني في الترمذي ج ٤ ص ٩١ ر ٢٢٤٠ و الثالث في شعب الإيمان للبيهقي ٢٤٤٨

المبحث الأول: الهدايات القرآنية الأخلاقية المستفادة من قصة أصحاب الكهف:

المطلب الأول: الهدايات القرآنية الأخلاقية المستفادة من قصة أصحاب الكهف:

تسخير الفتوة والشباب للإقبال إلى الله. لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ﴾[1] النشوء وتخسير الفتوة في طاعة الله أمر جلل، وخلُق نادر، ويصعب على كثير من الشباب بالأسف الشديد، فإنك ترى بأم عينيك ما يبكيك في شباب اليوم من الانخراط في إضاعة الوقت في متابعة الموضة في اللباس وفي الشعر، وحدث بلا جرح في كرة القدم والضعف في التدين وإقبالهم إلى الدنيا بكليتهم عن بكرة أبيهم في الملهيات والمغريات، والموضة الجيدة هي موضة أصحاب الكهف والصحابة – إن صح التعبير بذلك – في تماسكهم بالدين و تسخير الفتوة في التضحية بكل على سبيل الدين.

التضحية في سبيل الله.

لقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾[2]

والتضحية سلوك أخلاقي عظيم، لا يقوى عليه إلا قلب ذاق طعم الإيمان و تشبث به نور الإسلام، لأن التضحية ليست بالأمر الهين الذي يستطيعه الجميع؛ لأن بعض الناس لا يستطيع أن يضحي حتى بمجلسه لغيره، فما بالك بشيء أغلى من هذا إذن.

و أصعب التضحية و أشدها تضحية هؤلاء الفتية لأنهم ضحوا بكل شيء من الوطن و الأهل والأصدقاء و الأموال و المأوى الصالح ليآووا إلى كهف لا ماء ولا طعام، و كل ذلك على سبيل العقيدة الصحيحة، و مثل هذه التضحية تحتاج إلى تربية نفسية وتدريب إيماني ، ولقد علمنا رسولنا عليه الصلاة والسلام أن من ترك شيئا لله عوضه الله خيراً منه، و على هذا ندرب أنفسنا

(١) الكهف ١٣

(٢) الكهف ١٦

ونستعد للتضحية في الدين بكل شيء، ولا سيما أن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾[1]

التفائل في الأمور:

لقوله ﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾ [2]

التفائل خلق حسن يعجب النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لَا طِيَرَةَ ، وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ ". قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ ؟ قَالَ : " الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ "(٣)و في رواية(وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ) وهؤلاء الفتية إذ خرجوا من بلدهم و تركوا كل مقومات الحياة وراء ظهرهم، ما تفكروا في مواجهة الحياة، و كيف يكون مصيرهم بل امتلأت قلوبهم بالفأل، فهذه هي التربية الإيمانية التي تربى المسلم عليها، ليقبل على ما هو عليه بكل رجاء و فأل ولا ييئس سواء في أمر دنوي أو أخري لأن الله عند حسن ظن عبده به.

المطاوعة:

لقوله : ﴿فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم ﴿١٩﴾﴾[4] والمطاوعة من خيرة أخلاق الإسلام ومن الآداب السامية التي علمناها رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما بَعَثَ مُعاذًا وأَبا مُوسى إلى اليَمَنِ بقوله : يَسِّرا ولا تُعَسِّرا، وبَشِّرا ولا تُنَفِّرا، وتَطاوَعا ولا تَخْتَلِفا،[5] والعمل الجماعي يحتاج إلى المطاوعة و الانسجام للعمل بروح الفريق الواحد، لأن الثمرة تكمن عند اجتماع الكلمة ولاعند تفرقها،

(١) التوبة ٢٤

(٢) الكهف ١٦

(٣) صحيح البخاري ج ٧ ص ١٣٥ ر ٥٧٥٤

(٤) الكهف ١٩

(٥) صحيح البخاري ج ٤ ص ٦٥ ر ٣٠٣٨

وأضف إلى ذلك أن يد الله مع الجماعة.

الشراكة و تقبُّل الآخر:

لقوله تعالى: ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم ﴿١٩﴾﴾[1] الشراكة منهج النجاح و الفلاح، فالناس ليسوا في اليابسة ليعيشوا منفردين، بل ليعمرو المعمورة معا مستعينين بعضهم ببعض، و لذلك خلق الله لآدم حواء عليهما السلام في الجنة، و هبطا معا، و على ذلك حذر النبي صلى الله عليه من الوحدة بقوله: " لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ، مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ،(٢)

ولا ينكر أحد فوائد الشراكة ومنافعها ولا سيما في أيام هذه الحضارة والتطوير الذي لم يسبق إليه العالم من قبل، لذلك كانت الشراكة مما اعتبره الإسلام، و تقبل الآخر من الأخلاق الحسنة و التربية الإسلامية و الصبر معه احتساب قال رسول الله صلى الله عليه: الْمُسْلِمُ إِذَا كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، خَيْرٌ مِنَ الْمُسْلِمِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ ".(٣)

اللطف و الرفق:

لقوله تعالى : ﴿ وَلۡيَتَلَطَّفۡ ﴿١٩﴾﴾[4] .و اللطف – وهو الرِّفق في العَمل – من صفات الله تعالى و بمعنى : البَرُّ بِعبادِهِ، المحْسِنُ إلى خَلْقِهِ بإيصالِ المنافِعِ إليهِم برفق و لطف، وهو خلق رفيع، يعلو بصاحبه إلى قمة الجمال و الكمال، و قد قال الرسول صلى الله عليه "إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ ".(٥)

فما أحسن أن نرفق وتلطف ببعضنا ولا سيما أن القلوب جلبت على

(١) الكهف ١٩

(٢) صحيح البخاري ج ٤ ص ٥٨ ر ٢٩٩٨

(٣) الترمذي ٢٥٠٧ ج ٤ ٢٧٨

(٤) الكهف ١٩

(٥) صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٢ ر ٢٥٩٤

حب من أحسن إليها والبغض من أساء إليها، وكأن ذلك يعني أن مفاتيح القلوب بين أيدينا ندخلها متى ما شئنا، فما يمنعنا أن نكسب القلوب والنفوس وإعجابها إذن، ونرمي بالقسوة والغلظة لأنها تفسد أكثر مما تصلح، وناهيك أن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلفت، والقلوب بالرفق واللطف تتقارب و تعيش.

النصح والإرشاد:

لقوله تعالى : ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾﴾[1] النصيحة مما تميز به الدين الإسلامي و من أخلاق الراشدين وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم أكثر الدين نصيحة بقوله الدِّينُ النَّصِيحَةُ ". قُلْنَا : لِمَنْ ؟ قَالَ: " لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ ". فالمسلمون ناصحون لله في وصفه بما وصف به نفسه، وناصحون لكتابه بالتعلم والتعليم وناصحون لسوله بالمتابعة والتعظيم والتوقير وناصحون في أئمتهم بالسمع والطاعة مع تنبيههم وناصحون لعامة المسلمين بالشفقة عليهم والسعي فيما يعود نفعه عليهم كما فعل أحد أصحاب الكهف مع أخيه، فهكذا ينبغي للمسلم أن يكون بين إخوانه ناصحا وآمينا مأتمنا يلطف ويرشد ليكون دالاً على الخير، و مانعاً للشر.

قضاء حوائج الناس:

لقوله تعالى : ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم ﴿١٩﴾﴾ [2] وقضاء حوائج الناس من شمائل رسول الله عليه الصلاة و السلام، وهو القائل : لأَن أمشيَ معَ أخٍ لي في حاجةٍ أحبُّ إليَّ من أن أعتَكفَ شَهرًا في مسجِدي هذا ومن مشى معَ أخيهِ المسلمِ في حاجةٍ حتّى يقضيَها ثبَّتَ اللَّهُ قدميْهِ يومَ تزِلُّ الأقدامُ. (٣)و (خيرُ النّاسِ

(١) الكهف ١٩

(٢) الكفف ١٩

(٣) الطبري ج ١٢ ص ٤٥٣

أنفَعُهم للنّاسِ) وقيمة الإنسان دائماً في ميزان الشريعة تكمن في سعيه لمساعدة الناس وقضاء حوائجهم و على ذلك تكون الخيرية، و هذا ليس في الإسلام فقط بل حتى في المجتمعات الشركية الغربية.

الخوف على الدين قبل النفس، تقديم الدين على النفس كما في الضرورات الخمس.

لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾﴾ (١) والخوف على الدين أو تقديم الدين على النفس من التربية الإسلامية و الأخلاق الأساسية للمسلم، فالمسلم دائماً يعيش لدينه و يفديه بكل شيء، و إن كلفه ذلك حياته، لأنه رأس ماله، وما بقي فهو الربح، وما فائدة بقاء الفرع دون الأصل قال تعالى (وما خلقت..) فما لحياة المسلم معنى ولا ذوق من دون هذا الدين، و قصة أصحاب الكهف نموذج رائع في التضحية بالنفس على سبيل العقيدة الإسلامية حيث إنهم قالوا : ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾﴾ [الكَهْف : ٢٠] و العطف يعود على الجملة الثانية ولا يعود إلى الأولى، لأن رجمهم لا يعني عدم فلاحهم، وعلى هذا ينبغي للمسلم أن يمسك بدينه و يناضل عنه و يقف أمام أية قوة مهما كانت مستعدا للموت في سبيل دينه.

الإمساك عما لا طائل تحته:

لقوله تعالى : ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ ﴿٢٢﴾﴾ (٢)

الاستطراد غير محمود غالباً بل إنه مضيعة للوقت، و إرهاق للنفس فلا ينبغي للمسلم أن يهدر وقته الثمين في البحث عما لا طائل تحته أو السؤال عنه، و قد قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن

(١) الكهف ٢٠

(٢) الكهف ٢٢

تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ (١) كسؤال بعضهم عن النملة التي تكلمت مع نبي الله سليمان عليه السلام أ ذكر أو أنثى أو اسم كلب أصحاب الكهف و هلم جرى، كل ذلك لا ينبغى للمسلم أن يهتم به فضلا عن أن يسأل عنه أو يبحث.

الإمساك عن القيل والقال:

لقوله تعالى : ﴿ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِۖ ﴿٢٢﴾﴾ [الكَهْف : ٢٢].القيل والقال مذموم والإمساك عنه خصلة حميدة، وهو من التعليمات الإسلامية، قال تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾ (٢) والرسول صلى الله عليه وسلم : وَكَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ)، ولا يخفى علينا ما ينتجه القيل والقال في المجتمع، ولا سيما نحن اليوم في عصر التكنولوجيا، تقال كلمة واحدة و تصل إلى مشارق الأرض و مغاربها في ساعة واحدة و عمت المعمورة بأسرها إن خيراً فخير و إن شر فشر، فيجدر للمسلم أن يكف لسانه عن كل شائعة تأتيه، و قد قال عمر بن الخطاب ، وابن مسعود:بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع .

الخفة في الجدل وعدم المبالاة به.

لقوله تعالى: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَـٰهِرًا ﴿٢٢﴾﴾ (٣)

و أغلب الجدل مذموم في الإسلام إلا ما دعت الحاجة إليه و مع ذلك يكون بالتي هي أحسن، لذلك هنا منع رسول الله صلى الله عليه منه إلا خفيفه وهو الذي لا يصل إلى القلب، لذلك كانت الخفة في الجدل خلقاً محموداً، يُمدح صاحبه و يثنى عليه، لأن الجدل غالبا ما تعقبه المشاحنة، و الدفاع عن الذات بدلا عن الحق، وقد ضمن رسوله لمن ترك المراء و الجدل ببيت في الجنة

(١) المائدة ١٠١

(٢) الحجرات ٦

(٣) الكهف ٢٢

فقال: أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، (١)
فعلى المسلم أن يُخلي نفسه عن المراء ويعتقها ليريحها من عواقبه في الدنيا والآخرة.

تعليق الأمور المستقبلية بمشيئة الله:

لقوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ ﴿٢٤﴾﴾(٢) وتعليق الأمور بمشيئة الله خلق أدّب الله نبيه سليمان بن داود و نبينا محمد عليهما الصلاة والسلام وهو مرآتنا و أسوتنا فتعين علينا تعليق كلما نقوم به صغيراً كان أو كبيراً بمشيئة الله، لنعزز من تعلقنا بربنا و إيماننا به لأن الأمر ما شاءه هو وما لم يشأ لم يكن.

الصبر مع الإخوة المؤمنين

لقوله تعالى : ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ﴿٢٨﴾﴾ (٣)
والصبر خلق عظيم و عطاء جسيم ما كان في شيء إلا زانه وما انتزع من شيء إلا شانه وما أعطي أحد عطاء أفضل من الصبر، و لقد أعظم الله أجر الصابرين بقوله : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾(٤)وما أحوجنا في هذا العصر إلى زاد من الصبر كي يعيننا على العواصف والشدائد التي تجتاحنا لنواجه شتى المصاعب و المشاكل في النضال مع هذه الحياة، و هنيئا لمن أطاع الله و صبر و تصبّر، و هنيئا لمن خالط الناس و صبر على أذاهم.

إنزال الناس منازلهم.

لقوله تعالى : ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ (٥)

(١) سنن أبي داود ر ٤٨٠٠ ص ٩٨
(٢) الكهف ٢٤
(٣) الكهف٢٨
(٤) الزمر ١٠
(٥) الكهف ٢٨

ويستفاد من هذه الآية إنزال الناس منازلهم، إذ أن الله تعالى أمر نبيه بالصبر مع المؤمنين و هذه منزلتهم، و عدم طاعة الكفار و هذه منزلتهم أيضاً، فإذن إنزال الناس منازلهم خلق وهو في غاية الأهمية لأنه إعطاء كل ذي حق حقه،

و الإسلام يدعو لإعطاء كل ذي حق حقه و قد روى أسامة بن زيد رضي الله عنه أن مرَّ على عائشةَ رجُلٌ ذو هيئةٍ فدعتهُ يقعُدَ معَها ومرَّ آخرُ فأعطَتهُ كِسرةً فقيلَ لَها فقالت أمرَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ أن نُنزِلَ النّاسَ منازلَهم.(١)

المطلب الثاني:الهدايات الأخلاقية المستفادة من قصة صاحب الجنتين

شكر الله على نعمه:

لقوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ٣٩﴾ (٢)

وشكر الله على نعمه حق لا يقوم به إلا القليل من الناس و المعترفون بها و لذلك قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾ (٣)

وهذا صاحب الجنتين لم يعترف بها فضلاً عن أن يشكر الله عليها، و هناك كثير من الناس على شاكلته ما تزيد لهم أموالهم إلا طغيانا و كفرا و البعد عن الله، وهذا الكفر لا يرضاه الله لعباده ولذلك قال : ﴿وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ ٧﴾ (٤) و ينبغي لكل من أنعم الله عليه أن يعترف بها و يشكره عليها ويقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله، كما كان في الآية و كما ورد في الحديث أن ذلك شكر و استعصام من الآفات.

رجاء المسلم لأخيه الخير ودعاءه بما يضره لمصلحة هي أعظم

لقوله تعالى : ﴿وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ٤٠﴾ (٥)

---

(١) أبو نعيم في الحلية ج ٤ ر ٣٧٩

(٢) الكهف ٣٩

(٣) سبأ ١٣

(٤) الزمر ٧

(٥) الكهف ٤٠

المؤمن يرجو لأخيه الخير و يدعو له دائماً بما ينفعه، وهذه آداب سامية إسلامية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا يومن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه،" وهو الناهي كذلك عن إعانة الشيطان على المؤمن، و هذا المؤمن – أخو صاحب الجنتين – يدعو لصاحبه و يقول : ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ۝٤٠﴾[1] ﴿أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ۝٤١﴾ [الكَهْف : ٤١] فالدعاء في الآية دعاء عليه إذا كانت عسى للترجي لا للتوقع، لأن صاحب الجنتين طغى واستنكر القيامة وأشرك بالله من أجل هذه الأعراض الدنيوية فدعا عليه أخوه بزوالها ليعود إلى رشده و عقله، لأن دفع مفسدة أعظم مقدم على جلب مصلحة أقل، و أما تهاون بعض أولياء الأمور في أبنائهم لحبهم لهم يتركونهم يفعلون ما يشاءون من غير نكير، و لو كان ذلك على حساب الدين من أجل ألا يحزنوهم فيغضب الأولاد فيشعر الأولياء بالأسف تجاههم لا يجوز لأنه مخالف للقاعدة و تقديم لطاعة المخلوق على معصية الخالق، و مثلما يجري بين الأصدقاء و الزوجين و الإخوة و هلم جرى كل ذلك لا يجوز.

الاعتزاز بالله:

لقوله تعالى : ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ۝٣٨﴾[2]

المؤمن يثق بالله تعالى و يعتز به ولا يبالي في أي حال كان، فإن أمره كله خير كما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ " و هذا من الرقي الأخلاقي للمؤمن و تعلقه بربه، فبمثل هذا الاعتزاز يعتز كل مسلم و يقف على وجه أي عاص جبار متكبر ولا يتهاون في دينه، ولا يخفي شعاراه الإسلامي و اعتزازك بربه،

(١) الكهف ٤١

(٢) الكهف ٣٨

ولا يفعل ما يفعله بعض ضعاف النفوس من الخجل في إظهار الشعائر الإسلامية في المناسبات أو بين يدي الأصدقاء أو إذا وجد نفسه في مجتمع كافر، بل يُقبل بكل معنوياته ممارسا لدينه من غير تطأطؤ ولا إخفاق.

الدفاع عن الحق والبعد عن الإثارة للدفاع عن الذات.

لقوله تعالى : ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨﴾ (١)

و إن من أعلى الأخلاق و أفضلها الدفاع عن الحق قبل الدفاع عن الذات، لأنه من تمام العدل، سواء كان له أو عليه، لأن الله تعالى يقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ١٣٥﴾ (٢) وموقف هذا المؤمن مثال رائع في الدفاع عن الحق وهو دينه قبل الذات، و قد دافع بكل ما أوتي من قوة وما أخفق في مناظرته لأخيه، بل يرد عليه ويلقمه في كل مرة حجراً في فمه معارضاً ومناضلاً عن الدين رغم أن الكافر قد نال منه نيلا عظيماً، و هذا نهج العلماء و طلاب العلم، يضعون الدفاع عن الدين نصب أعينهم ، ولا يلتفتون في ذواتهم، فتخرج الأمور عن نصابها، و يدخلون في ميدان ذاتي محض، فيستفزهم الشيطان بخيله و رجله، فينقسم المجتمع إلى قسمين حزب فلان و حزب فلان أو طائفة فلانية و أخرى علانية ، فيبدأ الشتم و السب لسانا و بنانا و الله المستعان.

الثقة بالنفس:

لقوله تعالى : ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨﴾ (٣)

(١) الكهف ٣٨

(٢) النساء ١٢٥

(٣) الكهف ٣٨

الثقة بالنفس خلق ينشأ من رجل شجاع، شجاع في أفعاله، و شجاع في أقواله، ولا يتردد في الإقبال في أي شيء دعت الحاجة إليه سواء كان أمراً دنيوياً أو أخروياً، و ثقة كل مؤمن غيور في دينه لا تنفك أبداً قيد أنملة في مواجهة أهل الباطل، للسعي لتحقيق هدفه للوصول بالناس إلى الإيمان، و هذا دأب الأنبياء والمرسلين، وما حوار نبي الله إبراهيم عنا ببعيد في سورة البقرة والأنعام ومريم، و حوارات بقية الأنبياء بقومهم، و كلها مليئة بالثقة بالنفس، إذ إن التربية الإسلامية التي بعثوا عليها لا تدع للخوف مجالاً من أية قوة مهما كانت أن تزعزع ثقتهم بنفسهم أو دفاعهم عن دينهم،

المبحث الثاني: الهدايات المستفادة

من قصة موسى والخضر عليهما السلام:

المطلب الأول:الهدايات المستفادة من قصة موسى و الخضر عليهما السلام.

العزيمة والثبات. لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾ (١)

والعزيمة هي الإنسان، لأنه من دونها ليس شيئاً مذكوراً ولأنها مفتاح النجاح لكل عمل، وقد تقدمت الأمة الإسلامية و بلغت القمة، و ملكت الدنيا بحذافيرها في صدر الإسلام بثبات الصحابة رضي الله عنهم و عزيمتهم، وما لحق بدول المسلمين في أيامنا هذه إلا بضعفنا و قمة عزيمتنا، حتى كان لنا الموارد بكل أنواعها، لكن الغرب الفقير من الموارد تقدم علينا، و استفاد من مواردنا أكثر من استفادنا منها.

الصبر والتحمل:

لقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾ (٢)

والصبر عمود الفقري للطلب، و يستحيل أن يُحصّل العلم إلا به، و قد قيل : العلم بخيل إن أعطيته كلك أعطاك بعضه، وانظر إلى المجهود الذي بذله نبي الله موسى عليه السلام، و المسافة الشاسعة التي قطعها من أجل العلم؛ لأنه لا ينال بالراحة، وقد قيل لا يدرك النعيم بالنعيم، و لذلك لا بد من الصبر و

التحمل في التحصيل:

(١) الكهف ٦٠

(٢) الكهف ٦٢

وقد جمع سفر نبي الله موسى عليه السلام شروط طلب العلم كلها من الغربة، وهي ظاهرة في الآية، و الجوع وهو من قوله : ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾[1] والتواضع وهو من قوله : ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ ﴿٦٦﴾﴾ (٢) والمخاطرة وهو في قوله : ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ ﴿٧١﴾﴾ [3] في وسط البحر و السفينة مخروقة، والاتباع وهو في ركوب السفينة مع الخضر، و الورع وهو في قوله : ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴿٧٤﴾﴾ (٤) و معصية الهوى وهو في ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴿٧٧﴾﴾ [5] فطلب العلم لا بد الصبر فيه، و تحمل المشقة.

التواضع: لقوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ ﴿٦٦﴾﴾ [6] .والتواضع خلق حسن، و أفضل من ينبغي أن يتحلى بهذه هو طالب العلم، و لقد كان سلف الأمة يتعلمون الأدب من الشيوخ قبل علمهم، و هذا إمامنا مالك رضي الله عنه كان بدأ بتعلم الأدب من شيخيه عبد الرحمن بن الربيعة، ثم إن التواضع مما يورث البركة في العلم و يزيد في الوقار، و كم ومما حرم من العلم لعدم تواضعه و سوء أدبه مع الشيخ، و هذا أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف الزهري كان يُناظِر عبدالله بن عباس ويُماريه، فحرم بذلك كثيرًا من العلم.

ويستفاد من الآية كذلك:

تواضع الفاضل على المفضول والتعلم منه فإن موسى بلا شك أفضل من الخضر عليهما السلام.[7]

---

(١) الكهف ٦٢

(٢) الكهف ٦٦

(٣) الكهف ٧١

(٤) الكهف ٧٤

(٥) الكهف ٧٧

(٦) الكهف ٦٦

(٧) تفسير الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ٥٤٠ ص

التلطف في السؤال:

لقوله تعالى : ﴿ هَلۡ أَتَّبِعُكَ ﴿٦٦﴾﴾ [1] .فالتلطف في السؤال خلق يليق بكل طالب بين يدي شيخه؛لأن الشيخ و إن في منزلة عالية من الأخلاق و الوقار لكنه يصيبه ما يصيب الناس من التأثر بكل كلمة يسمعها، ولعله يجد منها فيذكر الطالب بكلمة سيئة قد تنطبق عليه بمرور الأيام، أو يجيب على سؤال الطالب بنوع من التقصير عمدا لسوء معاملته معه، و كل ذلك مما ينقص من بركة علم الطالب لتعنته في السؤال و عدم تلطفه في الكلام، فيقضي سنوات الطالب و سنوات لكنه لا يجمع من العلم ما يشار إليه بالبنان، و يأتي الذي انطلق بعده يفيد الأمة بما لم يفدها هو لسوء أدبه مع الشيخ و تعنته معه.

تعليق الأمور المستقبلية بمشيئة الله:

لقوله تعالى : ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا ﴿٦٩﴾﴾ [2]

وتعليق الأمور بمشيئة الله خلق أدب الله نبيه سليمان بن داود و كذلك نبينا محمد عليهما الصلاة والسلام وهو مرآتنا و أسوتنا فتعين علينا تعليق كلما نقوم به صغيرا كان أو كبير بمشيئة الله، لنعزز من تعلقنا بربنا و إيماننا به؛لأن الأمر ما شاءه هو وما لم يشأ لم يكن.

الوفاء بالعهد:

لقوله تعالى: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴿٦٩﴾﴾ [3]

الوفاء بالعهد من شيم الأوفياء، ومن خصال الأصفياء، يُحمد عليه صاحبه، ويُذم كل من تخلى عنه بالفطرة البشرية؛ فالإنسان بفطرته يبغض نقض المواثيق، وإخلاف المواعيد، والمسلم أولى الناس بالوفاء؛ لأن ديننا يأمرنا بالوفاء بالعهد.

---

(١) الكهف ٦٦

(٢) الكهف ٦٩

(٣) الكهف ٦٩

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾ (١) وشهد أبو سفيان رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه بالوفاء بالعهد عند هرقل وهو حينها كافر، وقد عد رسول الله صلى الله عليه الإخلاف بالوعد من علامات النفاق، فحري لكل إنسان أن يفي بعهده؛ لأنه من مكارم الأخلاق التي تقرب المؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة.

الصراحة بالحق و عدم المجاملة:

لقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٦٧﴾ [الكَهْف : ٦٧] ﴿وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ٦٨﴾ [الكَهْف : ٦٨]

الصراحة، والوضوح من أخلاق الكبار، وأصحاب النفوس العالية؛ لأنهم الوحيدون القادرون على قول الحق، وامتلاك الشجاعة التي يواجهون بها الآخرين، فيُلجمون أنفسهم عن قول المداراة، أو المجاملة في غير الحق، فإن الخضر عليه السلام يعرف ما يأتي من الوقائع التي ظاهرها مخالفة الطبيعة و الفطرة السليمة لذلك ما جامل، بل صرح بقوله تعالى : ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٦٧﴾ (٢) و مهد لنبي الله موسى و صارحه بالحقيقة، لكن مع ذلك تفاجأ موسى عليه السلام مع التجربة الواقعية رغم أنه علم بالأمر ولكن الطبيعة البشرية كلها تلتقي في أنها تجد للتجربة العملية وقعاً وطعماً غير التصور النظري، ولا تدرك الأمور حق إدراكها إلا إذا ذاقتها وجربتها.

التنظيم بوضع الشروط:

لقوله تعالى : ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ٦٩﴾ (٣) و مما يزيد في أخلاقية الناس و يخلق بيئة مناسبة و جوا صالحا وضع الشروط،

(١) المائدة ١

(٢) الكهف ٦٧

(٣) الكهف٦٩

ليعرف كل واحد ما له وما عليه، فذلك يجعل كل واحد يعرف حدوده ليقف عندها، لأن الحياة لو خلت من هذه الأنظمة تصير بلا ذوق، فلذلك يحسن أن يكون لكل مجالس علمية كانت أو غيرها والمنظمات و الشركات بل حتى بين الأفراد كبين الزوجين ضوابط و لوائح تسودها لئلا يصير الناس في فوضى و ضوضاء، كما كان من أجل هذا ضبط الناس بالتشريعات ليكونوا نظاميين في كل أمورهم و شؤونهم.

الصفح والعفو:

لقوله تعالى : ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾﴾[1]﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾﴾ (٢) وهما خصلتان عظيماتان ينبعان من قلب سليم كريم و قد سئل عائشة رضي الله عنها وأرضاها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت خلقه القرآن، فهو يأخذ به و ينتهج منهجه ويعيش عليه لأنه مأمور بقوله : ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ (٣) وقوله : ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[4] ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ (٥) و العفو خلق ينبغي أن يتحلى به كل إنسان لأنه صفة كمال و جمال ولا يصدر إلا من قلب كبير، فكن كبيرا متسامحاً بين الناس تعفو و تصفح تكن خير الناس و يستفاد من هذه الآية كذلك قبول الاعتذارُ.

وهو تحرّي الإنسان محو أثر الذَّنبِ، مع إظهار ندمٍ وأسف على ما وقع منه تجاه الغير بأنه لا يعود.

---

(١) الكهف ٦١

(٢) الكهف ٧٢

(٣) الأعراف ١٩٩

(٤) فصلت ٣٤

(٥) فصلت ٣٥

ومن الأهمية بمكان أن يقبل الرجل الاعتذار؛ لأن الإنسان مجبول على الخطأ، لكن الاعتياد عليه هو القدح، لذلك من الحسن اعتذار المسيء، مع الاعتراف بالخطأ، وأحسنُ من ذلك قبول الاعتذار (١)

التسليم عند العجز.

لقوله تعالى : ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾ (٢)

وهو يقي ماء وجه الإنسان ويزيد من رقي أخلاقه كما فعل موسى عليه السلام وهو الأجدر بدل استمراره مع المخالفة،

ويستفاد من هذه الآية كذلك:

الاعتذار والاعتراف بتحمل الغير:

فإن موسى عليه السلام أقر بأن الخضر عليه السلام قد صبر عليه و تحمل معه في إنكاره لتلك العجائب التي رآها مرتين و في كل مرة لا يزيد عن قوله : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾﴾ (٣) بدون تحقير ولا ازدراء وهذا في غاية التحمل، ولذلك اعترف موسى عليه السلام عليه واعتذر منه، و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على الرقي الأخلاقي لموسى عليه السلام و فطرته السليمة لاعترافه بحق الغير و اعتذاره من

مقابلة السيئة بالحسنة:

لقوله : ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ ﴿٧٧﴾﴾ (٤) وهو خلق في غاية الأهمية، و لقد وصف الله ذلك أحسن الوصف بقوله : ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ

(١) موسوعة الأخلاق لخالد الخراز

(٢) الكهف ٧٦

(٣) الكهف٧٥

(٤) الكهف ٧٧

وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ (١)

الأدب مع الله في الألفاظ:

"ومن التأدب مع الله في الألفاظ ما ورد في الألفاظ من هذه القصة فإنَّ الخَضِرَ أضاف عَيبَ السَّفينةِ إلى نَفْسِه بقَولِه : ﴿فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا ﴿٧٩﴾﴾ (٢) وأمَّا الخيرُ فأضافه إلى اللهِ تعالى لقَولِه : ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ ﴿٨٢﴾﴾ (٣) كما قال إبراهيمُ عليه السَّلامُ: ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾﴾(٤) وقالت الجِنُّ: ﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ﴿١٠﴾﴾(٥)، مع أنَّ الكُلَّ بقضاءِ اللهِ وقَدَرِه" و هكذا فلا يسوء العبد التأدب مع الله في الألفاظ (٦)

المطلب الثاني:الهدايات القرآنية الأخلاقية المستفادة من قصة ذي القرنين:

التعريف بذي القرنين:ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذَا الْقَرْنَيْنِ هَذَا، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالْعَدْلِ، وَأَنَّهُ بَلَغَ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ، وَمَلَكَ الْأَقَالِيمَ وَقَهَرَ أَهْلَهَا، وَسَارَ فِيهِمْ بِالْمَعْدَلَةِ التَّامَّةِ، وَالسُّلْطَانِ الْمُؤَيَّدِ الْمُظَفَّرِ الْمَنْصُورِ الْقَاهِرِ الْمُقْسِطِ. وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ كَانَ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ الْعَادِلِينَ، وَقِيلَ: كَانَ نَبِيًّا. وَقِيلَ: كَانَ رَسُولًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.(٧)

العدالة + القوة في اتخاذ القرارات + القوة في الإرادة.

لقوله تعالى : ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴿٨٧﴾﴾ (٨)﴿وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا

(١) فصلت ٣٤

(٢)الكهف ٧٩

(٣) الكهف ٨٢

(٤) الشعراء ٨٠

(٥) الجن ١٠

(٦) تفسير الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ص ١٢٤

(٧) البداية و النهاية ابن كثير ت تركي ج ٢ ص ٥٣٨

(٨) الكهف ٨٧

يُسْرًا ﴿٨٨﴾ [1]والعدالة هي الأساس المتين في الرقي الأخلاقي للمجتمع، سواء بين العبد و ربه أو بين الراعي و الرعية، و قد قال السيد قطب "وهذا هو دستور الحكم الصالح، فالمؤمن الصالح ينبغي أن يجد الكرامة والتيسير والجزاء الحسن عند الحاكم، والمعتدي الظالم يجب أن يلقى العذاب والإيذاء، وحين يجد المحسن في الجماعة جزاء إحسانه جزاء حسناً، ومكاناً كريماً وعوناً وتيسيراً؛ ويجد المعتدي جزاء إفساده عقوبة وإهانة وجفوة، عندئذ يجد الناس ما يحفزهم إلى الصلاح والإنتاج، أما حين يضطرب ميزان الحكم فإذا المعتدون المفسدون مقربون إلى الحاكم مقدمون في الدولة؛ وإذا العاملون الصالحون منبوذون أو محاربون، فعندئذ تتحول السلطة في يد الحاكم سوط عذاب وأداة إفساد ويصير نظام الجماعة إلى الفوضى والفساد.

عناية الراعي بالرعية:

لقوله تعالى تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾﴾[2]﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ [الكَهْف : ٩٤]

﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾ [3] ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾ الكهف٩٦.

فهذا العبد الصالح شديد العناية بأحوال رعيته، لأمر دنياها وآخرتها ومصلح لمشاكلها و محلل لكل معضلاتها، حيث أزال عوائق التواصل عندهم، و أصلح من شأن التخاطب معهم، حتى تمكنوا من إبداء مشاكلهم و استمع منها و فهم شكاواهم، و أبدوا رغبتهم في جمع الخراج لمعالجة مشاكلهم فأبى إلا أن

---

[1] الكهف ٨٨

(٢) الكهف ٩٣

(٣) الكهف ٩٥

ينفق مما عنده من مال العام، و هذه أخلاق كل قائد عادل يطوف بين الناس ليل نهار ليعرف المشاكل ليجد لها الحلول، ويسعى لرفع مستوى أمته في التعليم و يبسط العدل و يأمن الناس و يرفع الظلم، و يمنع من الاعتداء على أحد.

التحدث بنعمة الله:

لقوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ۝٩٥﴾ (١)

إن الاعتراف بنعمة الله خلق عظيم، ولا يتجمل به إلا إنسان عظيم، وهذا نبي الله سليمان عليه السلام يقول: فما آتاني الله خير.. فحري لكل إنسان أن يتحدث بنعمة الله عليه ويشكره، ولا يخفيها فيسوء الأدب مع الله، حيث أن الله أنعم عليه لكنه يظهر عكس ذلك، كمن وسع الله له في رزقه لكنه يضيق على عياله أو ينظر إلى من هو فوقه فيزدري نعمة الله، فكل ذلك منهي عنه و مخالف للقيم الإنسانية.

القناعة:

لقوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ۝٩٥﴾ [الكَهْف : ٩٥]

فذي القرنين بإمكانه أن يجمع أموالا طائلة منهم، لكنه لم يفعل، وفضل أن يخدمها بلا مقابل يبتغي بذلك وجه الله، فهذا خلق كل قائد رحيم بأمته، لا يطمع فيما عند رعيته ولا يتطلع إليه، بل وحتى ما عنده من أموال العامة، يحافظ عليها ولا يترك أحدا يأكلها حراماً فضلا عن نفسه، بخلاف بعض الناس الذين لا همّ لهم إلا الأكل بالشفاعة أو بالدين.

العمل بروح الفريق الواحد:

لقوله تعالى: ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ۝٩٥﴾ (٢)

فبناء الدولة ليس عمل فرد فقط، بل إنه عمل جماعي يحتاج إلى المشاركة بين جميع المواطنين من الأفراد، فالرئيس ما هو إلا رأس في الأمر، ولا ينجز شيئا

(١) الكهف ٩٥

(٢) الكهف ٩٥

من دون شعبه لكن باجتماع القوة تحدث المعجزات وتتحقق الغايات كما حدث بين ذي القرنين وقومه وكما تقوى رسول الله بصحابته في بناء الدولة، والقوة في الاجتماع لا في التشرذم.

التواضع:

لقوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ (١)

والناظر فيما فعله هذا العبد الصالح من الأعمال العظيمة، ثم ينسبها إلى الله تعالى وما أصابه الغرور ولا البطر ولا الزهو يتعجب منه غاية التعجب، لكنه من عباده الصالحين والصالحون من عباد الله يعلمون حق العلم أن كلما فعلوا من الخير والشكر هو رده إلي الله لذلك ينسبون كل خير؛ لأنه هو الموفق ولولا توفيقه لهم لما فعلوا، اللهم وفقنا و سددنا.

(١) الكهف ٩٨

الخاتمة

وقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

١-أن سورة الكهف يتحصن بها المسلم حسيا و معنويا، كما تحصن بها أصحاب الكهف.

٢-أن سورة الكهف جامعة لحلول فتنة الحياة كلها، من فتنة الدين و المال و من فتنة العلم و السلطة.

٣-أن قصة أصحاب الكهف مثل عال في التضحية بكل شيء من أجل الدين

٤-أن المال و الجاه ليس دليلا على تقرب العبد عند الله، بل الأمر يكمن في توفيق الله للعبد و تسديده في الدين سواء كان فقيرا أم غنيا.

٥-أن فوق ذي علم عليما، و أن لا أدري ملجأ آمين لكل عالم مهما بلغ في العلم.

٦-القيادة الحقيقة نيابة عن الله في الدين والدنيا معاً، و ليست مقتصرة على الدنيا فقط.

التوصيات:

أن سورة الكهف تضج بهدايات أخلاقية كثيرة، وهذه الوريقات ليست كافية، لذلك يرجى الزيادة في استخلاص الهدايات منها.

تلخيص وترتيب الهدايات الأخلاقية من سورة الكهف ليمر عليها كل طالب ثانوي لما تحمله من الأخلاق الراقية التي يجتاح إليها إنسان.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١-الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، اعداد الفريق البحثي: أ د طه عابدين، د ياسين بن حافظ قارئ، د فخر الدين الزبير علي، النبأ العظيم نشر هد القرآن

٢-تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

٣-مقاييس اللغة لابن فارس.

٤-تاج العروس لمرتضى الزبيدي.

٥-صحيح البخاري.

٦-ميزان الاعتدال للذهبي.

٧-صحيح مسلم.

٨-موسوعة الأخلاق لخالد الخراز.